جهاد الليبييـن ضد الاحتلال الفرنسى فى تشاد
1901 – 1914

د. ارويعي محمد على قناوي
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة بنغازي

ارتبطت ليبيا منذ أقدم العصور بعلاقـات سياسـية واقتصـادية واجتماعية بالدول الأفريقية الواقعة فى الصحراء الكبرى.

ومن خلال ذلك التفاعل الجغـرافى، والتـاريخى، والثقـافى أصبح الإسلام هو الدين الرسمى لكثير من أبنـاء المنطقـة، وأصـبح العرب والأفارقة يشكلون معاً وحدة ممـيزة فى العـالم الإسـلامى؛ فقد خلقت عوامل الجوار، والـدم، والـدين، والثقافة الحاجة الملحة للتعـاون المشـترك فيما بينهم، كما أوجد تضـامناً خاصـاً بين أبنـاء المسـلمين فى تلك الأقطـار أدى إلى خلق جبهة إسـلامية موحـدة قـامت بالتصـدى للمسـتعمرين الأوربـيين فى الأقطـار الإسـلامية؛ تمثلت تلك الجبهة فى اشـتراك المسـلمين فى كل من ليبيـا، والـنيجر، وتشـاد، والسـودان فى التصـدى لأولئك المسـتعمرين الأوربيين فسـقط منهم عـدد كبـير فى المعـارك الـتى دارت رحاها هنـاك دفاعـاً عن الإسـلام والمسـلمين، وليس أدل على ذلك من اشتراك أبناء كل من ليبيا، والنيجر، وتشاد، والسودان في التصـدي للاستعمار الفرنسي في السودانيين الغربي والأوسـط، والاسـتعمار الإيطالي في ليبيا.

يهـدف هـذا البحث إلى إبـراز دور المجاهـدين الليبـيين فى مقاومة الاحتلال الفرنسى فى تشـاد خلال الفـترة ما بين سـنة 1901 وهى السنة التى بدأ فيها الصـدام المسـلح بين المجاهـدين الليبيين والقوات الفرنسية الغازية،وسنة 1914 وهى السـنة الـتى تـوقفت فيها المقاومة الليبية المنظمة للقـوات الفرنسـية الـتى تمكنت فى ذلك العام من الوصـول إلى منطقة بـرداى فى شـمال تشاد واحتلالها بالقوة فأدى ذلك إلى انسحاب المجاهـدين الليبـيين إلى الأراضى الليبية.

وكـان رفع العلم الفرنسى فـوق قمة جبل تبيسـتي إيـذاناً باحتلال المنطقة بأسرها التى بـدأت مناطقها فى السـقوط بأيـدى القوات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى.

يستعرض البحث وباختصار الخلفية التاريخية للعلاقات بين الليبيين والتشاديين خلال فترة العصور الوسطى الإسلامية، والعصور الحديثة، لتأكيد العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الشعبين الشقيقين، ويشير إلى خلفيات التواجد الليبى فى تشاد من خلال أحداث ومراحل الهجرات الليبية إلى تشاد بسبب عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية.

ويركز على إبراز الملاحم الليبية التى سطرها المجاهدون العرب الليبيون خلال مقاومتهم للاحتلال الفرنسى فى تشاد ولأكثر من أربعة عشرة سنة الأمر الذى يوضح بجلاء أن المقاومة الليبية لقوات الاحتلال الفرنسى فى تشاد لم تتوقف خلال عام 1911 وهو العام الذى احتلت فيه إيطاليا الأراضى الليبية وإنما استمرت بعد ذلك الحدث المهم لعدة سنوات وهو يخالف ما ذهبت إليه العديد من الدراسات العربية والأجنبية، حيث كشفت الدراسات الحديثة المستندة إلى الوثائق التاريخية السياسية والعسكرية أن عمليات المقاومة المتمثلة فى عمليات الكر والفر بين المجاهدين والقوات الفرنسية الغازية استمرت زهاء عشرين سنة بعد الغزو العسكرى الفرنسى للأراضى التشادية.

ويعتمد البحث على مصادر عربية وأجنبية متنوعة نظر مؤلفوها إلى الأحداث من زوايا مختلفة لكنها تجمع جميعاً على أن هناك مقاومة ليبية حقيقية للغزو العسكرى الفرنسى لتشاد، وهناك ضحايا كثيرون بين الطرفين وهناك خسائر مادية جسيمة لحقت بالجانبين، وأن السلام والهدوء لم تنعم به القوات الفرنسية فى تشاد طيلة فترة وجود المقاومين الليبيين على الأراضى التشادية، ولئن حسمت نتائج المعارك الحربية لصالح القوات الفرنسية فى نهاية المطاف بسبب تفوقها فى العدة والعدد.

ويعد هذا البحث محاولة متواضعة من الباحث لإبراز ملامح النضال الأفريقى المشترك ضد الاحتلال الأوروبى الذى أراد سلب حرية الأفارقة، واستغلال ثرواتهم، واحتلال أرضهم، وتحويل قارتهم إلى جزء متمم لأوروبا يكون فيه الأفارقة مواطنين من الدرجة الثانية.

أولاً: الصلات التاريخية بين ليبيا وتشاد:

العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين أبناء شمال القارة الأفريقية وجنوبها قديمة قدم التاريخ، إذ بحكم الجوار نشأت صلات متعددة، ولم تكن الصحراء حاجزاً على الإطلاق بين أبناء

الشـمال والجنـوب، كما أنها لم تكن حـائلاً دون قيـام روابط وثيقة الصلة بين تلك المناطق، وقد كان للـزواج بين القبائل طيلة تـأريخ الصـــحراء دور كبـــير فى تعزيز الأحلاف القبلية ودفعها فى طريق السلام والوحدة والازدهار[1].

وشـأن ليبيا فى ذلك شـأن بقية دول الشـمال الأفـريقي فقد ارتبطت منذ أقدم العصور بعلاقات سياسـية واقتصـادية واجتماعية بالـدول الأفريقية المجـاورة وخاصة تشـاد والـنيجر اللتـان تعتـبران امتداداً طبيعياً للصحراء الكبرى فى تلك الأقطار.

وقد لعبت الطـرق الصـحراوية دوراً مهمـاً فى ربط الشـمال الأفـــريقى بجنـــوب الصـــحراء إذ أن القوافل التجارية بين ليبيا وجيرانها اسـتمرت أكـثر من عشـرين قرنـاً من الزمـان تبـودلت خلالها العديد من السلع والمنتوجات المختلفة.

وأكثر المـواد التجارية الـتى كـانت تصـدرها أفريقيا مقابل ما يـــرد إليها من بضـــائع الشـــمال هى جلـــود المـــاعز المدبوغة والمصـبوغة الحمـراء والصـفراء، وقـرب المـاء، والمنسـوجات القطنية، وطيور الببغاء... ومن برنو، التمر الهندى، والصباغ الأزرق والنبـاتى الـداكن، وجلـود النمـور والأسـود. ومن مقاطعـات كـانم ووداي و باقرمي، العاج، وقرون وحيد القرن، وريش النعام[2].

وأهم الطـرق الـتى كـانت تسـلكها القوافل التجارية بين ليبيا من جانب، وتشاد والنيجر من جانب آخر ما يلى:

1– طريق يمتد من بنغازى إلى أوجلة ثم الكفرة والسارة والتكرو ثم إلى وجنقه إلى أن يصل إلى أبشه شرق بحيرة تشاد.
2– طريق ثـــانى يمتد من طـــرابلس إلي ســـبها ثم إلى مـــرزق والقطرون وتجـرهى وتومو ويـات وآنى وردكو وبليما إلى أن يصل إلى بحيرة تشاد (كوكا).
3– طريق ثـالث يمتد من طـرابلس إلى غـدامس ثم غـات ثم أير وأغادس وزندر إلى أن يصل إلى كانو وسكوتو[3].

وتكمن أهمية تلك الطرق فى أنها ساهمت بشكل كبـير فى فك العزلة الـتى فرضـتها الطبيعة الجغرافية لتشـاد والـنيجر عن

---

1 (?) رباح شيخ الأرض، **تشاد والعرب**، لندن: المركز العربى للطباعة والنشر، 1981، ص68.

2 (?) عبد القادر جامى، **من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى**، ترجمة محمد الأسطى. طرابلس: دار المصراتى، 1974، ص93.

3 (?) سعيد عبد الرحمن الحنديرى، **العلاقات الليبية التشادية 1843– 1975**. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983، ص57، وكذلك محمود ناجى، **تاريخ طرابلس**. ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى. بنغازى: الجامعة الليبية، 1970، ص79.

العالم.

وقد لعبت الواحـات الليبية مثل غـدامس، وغـات، ومـرزق، وســوكنه، وجــالو، وأوجلــه، والكفــرة دوراً مهمــاً فى تنشــيط العلاقات الاقتصادية بين ليبيا ودول أفريقيا جنوب الصحراء[1].

وتشـير المصـادر التاريخية إلى أن بعض المراكز الإسـلامية فى الجنـوب الليـبى لعبت دوراً كبـيراً فى نشر الإسـلام وإيصـاله إلى قلب القارة الأفريقيـة؛ فقد كـان طريق طـرابلس – فـزان – كوار – تشاد طريقاً رئيسياً سلكة الإسـلام وسـارت فيه حضـارته إلى السودان التشادى أى إلى قلب أفريقيا[2].

انتشــرت اللغة العربية بــدخول الإســلام إلى تشــاد وقيــام الممالك الإســلامية فى العصــور الوســطى حيث أصــبحت اللغة العربية لغة التعليم الــــدينى فى المؤسســــات التعليميــــة، وأداة التخاطب والمراسلات بين أبناء المسـلمين، فضـلاً عن كونها لغة المراســلات ليس فقط عند الممالك التشــادية ولكن عند جميع الممالك الإسـلامية الـتى قـامت فى السـودان الأوسط والغـربى، وظل هذا الأمر قائمـاً حـتى عصر الاسـتعمار الأوربى الـذى عمل على القضاء عليها وفرض لغته على أهالى هذه المناطق[3].

ومن خلال ذلك التفاعل الجغرافى والتاريخى والثقافى أصبح العرب والأفارقة يشكلون معاً وحدة مميزة فى العالم آنـذاك، وقد خلقت عوامل الجــــوار والــــدم والــــدين والثقافة الحاجة الملحة للتعـاون المشـترك فيما بينهم، ويشـهد على ذلك ارتبـاط الليبـيين بإمبراطورية كـانم– برنو فضـلاً عن ارتبـاطهم بعلاقـات سياسـية واقتصــادية ودينية مع ســلاطين وداي وبــاقرمى نتج عن ذلك كله ازدهار الحضارة العربية الإسلامية فى تلك الأقطار[4].

إن انتشار الإسلام فى تلك الممالك أوجد تضامناً خاصـاً بين

---

1 (**?**) انظر، جميلة أمحمد محمد التكيتك، **العلاقات الاقتصادية بين طرابلس وبلاد السودان الغربى** 1835 – 1911. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، قسم التاريخ، 2006 ف، ص ص 92-106.

2 (**?**) أمين الطيبى، "وصول الإسلام وانتشاره فى كاتم – برنو بالسودان الأوسط"، **مجلة كلية الدعوة الإسلامية**، عدد 4، طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 1987 ف، ص181.

3 (**?**) فضل كلود، **"الثقافة الإسلامية فى تشاد فى العصر الذهبى لإمبراطورية كانم 1200-1600"**، (رسالة دكتوراه غير منشورة) القاهرة: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1980، ص158.

4 (**?**) حول صلات ليبيا بإمبراطوريات الوداى والبرنو وكانو يتوفر عدد كبير من الوثائق المهمة بمركز الأرشيف الوطنى التونسى بالقصبة.

أبناء المسلمين فى تلك الأقطار الأمر الذى أدى إلى خلق جبهة إسلامية موحدة قامت بالتصدى للمستعمرين الأوربيين فى الأقطار الإسلامية تمثلت تلك الجبهة فى اشتراك المسلمين فى كل من النيجر وتشاد وليبيا والسودان... وغيرها فى التصدى لأولئك المستعمرين فسقط منهم عدد كبير فى المعارك التى دارت رحاها دفاعاً عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس أدل على ذلك من اشتراك أبناء كل من ليبيا والنيجر وتشاد والسودان في التصدي للاستعمار الفرنسي في السودانيين الغربي والأوسط، والاستعمار البريطاني في السودان الشرقي، والاستعمار الإيطالي في ليبيا[2].

ثانياً: خلفيات التواجد الليبي في تشاد:

رأينا كيف ارتبطت ليبيا بدول أفريقيا جنوب الصحراء بعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية منذ أقدم العصور وذلك باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من القارة الأفريقية وبوابتها الشمالية فضلاً عن كون تلك الأراضى تمثل امتداداً طبيعياً للصحراء الكبرى المترامية الأطراف والتى تشكل بعداً أمنياً وعمقاً استراتيجياً للأراضى الليبية لذا لم تتردد بعض الأسر الليبية فى شد رحالها إلى تلك الأراضى عندما تعرضت لبعض الأزمات السياسية والاقتصادية فكانت هجرتها نتيجة حتمية لتلك الممارسات.

---

1 (?) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **"المسلمون والاستعمار الأوربى لأفريقيا**، (سلسلة عالم المعرفة) عدد 139، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، 1989، ص204.

2 (?) جاك بيشون، **المسألة الليبية فى تسوية السلام**. ترجمة على ضوى، مراجعة صالح المخزوم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991. ص126– 127. =

= وحول دور الحركات الدينية الإسلامية فى الكفاح المشترك ضد الحملات الفرنسية على أفريقيا، انظر بول مارتى، **دور العرب الليبيين فى مقاومة الغزو الفرنسى فى بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الأفريقية 1843– 1918**. (مقتطفات من مجلة دراسات إسلامية)، ترجمة محمد عبد السلام العلاقى. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ط1. 1369 و.ر– 2001 ف، ص ص 21-33.

وإذا تتبعنا أحــداث الهجــرة الجماعية لليبــيين إلى الأراضى التشادية نلاحظ بوضوح أنها تبدأ من منتصف القــرن التاسع عشر إلى العقد الثــالث من القــرن العشــرين، وحــدثت على فــترات متباينة ولكل منها ظروفها الخاصة فمنها السياســـــــية، ومنها الاقتصادية، ومنها الدينية، فعنـدما تعرضت بعض الأسر الليبية إلى المضــايقة من قبل جبــاة الضــرائب العثمــانيين امتنعت عن دفع الضرائب احتجاجاً على ذلك الأسلوب الأمر الذى اعتـبره الأتـراك خروجــــاً عن الطاعة فجــــردوا حملاتهم ضد هــــذه القبائل مما اضطرها إلى الهجـرة إلى الأقطـار المجـاورة، وحـذا حـذوهم فى تلك الهجرة الاضطرارية سكان الدواخل الذين بلغ مجموعهم نحو ثمانين ألف نسمة[1].

وتعد سنة 1842م من أشهر السـنوات الـتى شـهدت موجة كبــيرة من الهجــرات الليبية الجماعية إلى تشــاد وشــملت قبائل كثــيرة من منطقــتي ســرت وفــزان ومعظمهم من قبيلة أولاد سليمان وذلك بعد مقتل زعيمهم عبد الجليل سيف النصر على يد حملة البلعزي[2].

وفى سـنة 1850م هـاجرت مجموعة من قبيلة القذاذفة شـملت بعض البيوت مثل الخطرة وأولاد عمروأومله. وقبيلة ورفلة ومنها بيوت البدور والجملة، واستقروا في منطقة كانم[3].

وبعد حوالى عشر سنوات تقريبـاً من تلك الهجـرات حـدثت هجرة كبيرة جديـدة إلى الأراضى التشـادية، إذ فى عـام 1861م هاجرت مجموعة كبيرة من القبائل الليبية شملت عدة بيــوت من

---

1 (?) شارل فيرو، الحوليات الليبية، جـ3، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى، طرابلس: دار الفرجانى، (د.ت)، ص687.

2 (?) المصدر نفسه، ص684، وانظر إبراهيم المهدوى، "مصادر تاريخية ليبية فى أرشيف نابولى"، **مجلة الوثائق والمخطوطات**، عدد 1 ، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1986، ص120.

3 (?) سعيد الحنديرى، **العلاقات الليبية التشادية**، ص23.

منطقة سرت ومنطقة غرب اجدابيا وكانت غالبية المهـاجرين من قبيلة المغاربة[1].

ثم شهدت الفترة اللاحقة لهذه الهجـرة مجموعة أخـرى من القبائل الليبية الـتى كـانت تقطن المنطقة الوسـطى إذ فى سـنة 1873م قامت مجموعة من قبائل القذاذفة وورفلة تقدر بحــوالى ثلاثمائة رجل بالهجرة إلى تشاد واستقروا فى منطقة كانم[2].

وقد عزز تلك الهجرات إلى الأراضى التشادية انتقال السـيد محمد المهـدى السنوسى فى أواخر القــرن التاسع عشر صـحبة حشد كبير من الزعماء، والأعيان، والعلمـاء، والـدعاة، والتجـار... واســتقرارهم بواحة "قــرو" وممارســتهم للأنشــطة السياســية والاقتصـادية فضـلاً عن مهمة نشر الإسـلام والـدفاع عنه فى تلك الأقطار.

لقد شـــــملت تلك الحركة معظم القبائل الليبية فى منطقة برقة بأكملها حيث كان من بين المرافقين له عدد كبـير من أبنـاء قبائل المنفه والمغاربة والعواقير والبراعصة والدرسة والعبيــدات والمجابرة والزوية والجرارة... وغيرهم[3].

وقد انضم إليهم أولاد سليمان الـذين وصـلوا إلى تشـاد منذ عـام 1835م من فـزان، كما انضم إليهم قبائل التبـو، وعـدد من قبائل العرب، والكادمبو، والزغاوة، والقرعان[4].

كما كان هناك عـدد كبـير من أبنـاء قبائل الطـوارق، والتبـو، ينتقلون من مكان إلى آخر عبر الصحراء الكـبرى وفقـاً لظـروف الطبيعة الصحراوية، وانتشرت جماعاتهم على مسـاحات شاسـعة امتــدت إلى أكــثر من خمسة دول منها ليبيــا، وتشــاد والــنيجر،

---

1 (?) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

2 (?) المصدر نفسه، ص24.

3 (?) محمد الطيب الأشهب، **المهدى السنوسى**. طرابلس: مطبعة بلينوماجى، 1852. ص 70-71.

4 (?) عبد الرحمن عمر الماحى، **تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1894–1960**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982. ص146.

والجزائر، ومـالى... وقد لعبت هـذه القبائل دوراً مهمـاً فى تعزيز الصلات السياسـية، والاقتصـادية، والاجتماعيـة، والثقافية بين تلك البلدان[1].

ولعل أشــهر وأكــبر تلك الهجــرات الجماعية هى الهجــرات الـتى وقعت سـنة 1931 عقب الحملة العسـكرية الإيطالية الـتى قادها الجنرال غراتسيانى ضد منطقة فزان ســنة 1930 ومنطقة الكفرة سنة 1931، حيث يشير إلى ذلك الجنرال غراتسيانى فى كتابه نحو فزان قائلاً: ".... ولقد قمنا بشن الحرب فى كل مكــان كـان لابد من شـنها فيـه، وانتصـرنا دائمـاً على العـدو، وأبقينـاه تدريجياً فى ملاجئه الأخيرة فى الأراضى الجنوبية فى حالة هزيمة وشقاء ومذلة"[2].

وعلى إثر تلك الحملات العســكرية اســتقبلت أرض تشـــاد الكثـــير من العـــائلات والقبائل الليبية مثل أولاد ســـليمان من الميايسة والشريدات والجباير واللهيوات. والقذاذفة من القحوص والخطــره وأولاد عمر والورفلة من الســبايع والشــفاترة. وبعض القبائل الأخرى كالتمامة والجماعات والشـرفة والهوانة والمغاربة والزوية والمجابرة والحساونة والعريبات[3].

وقد استقرت تلك المجموعات المهاجرة فى منــاطق مختلفة من الأراضى التشـادية فاسـتوطن بعضـهم فى منطقة كـانم، والبعض

---

1 (?) محمد سعيد القشاط، **الطوارق عرب الصحراء**. ط 2. طرابلس: مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء، 1989، وانظر هنرى لوت، "الطوارق" **الصحراء الكبرى**. ترجمة عماد الدين غانم. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979، ص ص 243-248.

2 (?) رودولفو غراتسيانى، **نحو فزان**. ط 3. نقله عن الايطالية طه فوزى، راجعه خليفة التليسى، طرابلس: دار الفرجانى، 1973. ص479. وانظر كذلك، م. ع ساحة الحرب الطرابلسية البرقاوية فى 26 شوال 1349هـ "احتلال الفاشست للكفرة: فظائع أبناء رومه المتمدنة" **النهضة**. عدد 2490. تونس: الخميس 13 ذو الحجة 1349هـ -30 أبريل 1931. ص1-2.

3 (?) سعيد عبد الرحمن الحنديرى، **تطور الحياة السياسية فى تشاد منذ الاحتلال الفرنسى حتى نهاية حكم تمبلباي 1900– 1975**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، بنغازى: جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1989، ص18.

الآخر فى جـــوراب ومنطقة عقي، وهى تمثل جماعـــات البـــدو الرحل الذين يقومون بتربية الماشية والإبل.

كما عــاش بعضــهم فى المــدن كتجــار للمــواد الغذائيــة، والمصنوعات الجلدية، والنحاسية، والأسلحة والذخيرة... وغيرهـا... ومن أهم المدن الـتى اسـتوطنوها فايـا، وأبشـه، وأنجامينـا، ومـاو، وموسـورو... وغيرها من المراكز الحضـارية الأخـرى. بينما مـارس المتعلمــون منهم مهنة تحفيظ أبنــاء المســلمين القــرآن الكــريم وتعليمهم العلوم الشرعية.

وقد عاشت تلك الجماعات المهاجرة وسط أبناء المجتمع التشــادى تـؤثر فيه وتتـأثر بـه، ولم تنصـهر فى بوتقة المجتمع التشـادى، بل ظلت محافظة على كيانها، وعاداتها وتقاليدها[1].

ومهما يكن من أمر تلك الهجـــــــــرات المتتالية وظروفها وملابســاتها فإنها ربطت ليبيا بتلك الــدول بعلاقــات وطيــدة فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية، وسـاهمت بشـكل فعـال فى خلق جبهة إفريقية إسـلامية موحـدة تتصـدى لكافة المـؤامرات الاسـتعمارية الأوربية الـتى اسـتهدفت النيل من الاسلام والمسلمين فى تلك الأراضى الإسلامية.

ثالثـاً: معـارك الجهـاد الليـبى ضد الاحتلال الفرنسى فى تشاد:

اتفق المسـلمون جميعـاً على مخـاطر التوغل الاسـتعماري الأوربي في القـــارة الأفريقية لأنهم يـــرون في ذلك قضـــاء على الإســلام والمســلمين في تلك الأقطــار، والــدفاع عن العقيــدة الإسـلامية وديـار الإسـلام أمر تحتّمه الظـروف وتفرضه العقيـدة الإسـلامية باعتبـاره جهـاداً في سـبيل الله امتثـالاً لقوله تعـالى: **(وقاتلوا في سـبيل الله اللـذين يقـاتلونكم ولا تعتـدوا إن**

[1] (?) حول أهم القبائل التى تعيش فى شمال تشاد ولها امتدادات أثنية ولغوية فى ليبيا انظر، محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية بين ليبيا وتشاد**. القاهرة: مكتبة مدبولي. 1998. ص29- وانظر كذلك، عبد الرحمن عمر الماحى، **تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1894-1960**. (رسالة ماجستير) القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1981. ص177.

الله لا يحب المعتدين)[1]. صدق الله العظيم.
وأصبح التصدى للمستعمرين الفرنسيين أمراً واقعاً اشترك فيه المجاهدون الليبيون والتشاديون جنباً إلى جنب غداة دخول الفرنسيين إلى أراضى تشاد أواخر القرن التاسع عشر.
ويمكننا أن نستعرض بإيجاز أشهر معارك الجهاد الليبى ضد التدخل الفرنسى فى تشاد على النحو التالى:

(1) معركة بئر علالي الأولى 9 نوفمبر 1901م :

بدأت العلميات العسكرية بين المجاهدين الليبيين وقوات الاحتلال الفرنسى يوم 9 نوفمبر1319هـ – 1901م عندما تقدم الفرنسيون صوب كانم فى حملة مزودة بالأسلحة والمعدات الحديثة وتهيأ المجاهدون لملاقاتهم فوضعوا حامية كبيرة فى بئر علالي، وكان على رأسها المجاهد البرانى الساعدى، وحدث الاشتباك بين الطرفين فأحرز المجاهدون بعض الانتصارات وردوا الحملة على أعقابها وفى هذه المعركة قتل النقيب "ميلوت" قائد الحملة العسكرية الفرنسية ومعه عدد كبير من جنوده[2].

(2) معركة بئر علالي الثانية 18 يناير 1902م:

انتهت معركة بئر علالي الأولى بهزيمة كبيرة للقوات الفرنسية الغازية فأرادت الانتقام من المجاهدين الذين صمدوا فى وجهها، وبعد أن أكملت القوات الفرنسية استعداداتها أرسلت قوة كبيرة بقيادة الضابط الفرنسى "تيتار" ودارت بين الطرفين معركة شرسة فى 18 يناير1902م، استطاعت فيها القوات الفرنسية إلحاق الهزيمة بالمجاهدين الليبيين الذين استماتوا فى الدفاع عن مواقعهم، وسقط منهم عدد كبير كان من بينهم الشيخ عبد الله بن موسى فريطيس، والشيخ غيث سيف النصر، والشيخ أبو بكر قويطين، والشيخ يونس بدر، والشيخ السنوسى خير الله، والشيخ عبد الله خير الله... وغيرهم من الشهداء الذين تجاوز عددهم المائة. بينما بلغ عدد الأموات من القوات الفرنسية

---

1 (**?**) القرآن الكريم، سورة البقرة. آية رقم 190.
2 (**?**) محمد امحمد الطوير، "صور من جهاد العرب الليبيين ضد الاستعمار فى العصر الحديث". **مجلة الاخاء**. عدد9. السنة الثالثة. طرابلس: الامانة العامة لجمعية الهلال الأحمر الليبى. ص59.

مائتين وثمانين منهم خمسة وعشرون ضابطاً[1].

وكان لمعدات الحرب الحديثة الغلبة فى النهايــة، فسـقطت بــئر علالي في أيــدى الفرنســيين، فهــدموا زاويتها وبنــوا على أنقاضها قلعة منيعة، وتم لهم احتلال كانم[2].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن مجموع شـهداء معركـتي بــئر علالي الأولى والثانية زاد عن المــائتين شــهيداً فى حين زاد عدد قتلى الفرنسيين عن الخمسمائة قتيل[3].

وعلى الرغم من هزيمة المجاهدين بقيادة البرانى الساعدى فى معركة بــئر علالي الثانية إلا إنهم لم يستســلموا للهزيمة لأن ارتباطهم بالأرض وعقيدتهم الإسلامية الراسخة جعلتهم يرفضــون الاستسلام والقبول بالأمر الواقع مهما كانت قوة الخصم.

غـير أن وفـاة السـيد محمد المهـدى السنوسي في 2 يونيو 1902م وتولى السيد أحمد الشريف السنوسى القيادة من بعده، جعلته يعيد النظر فى تشــكيل قواته من جديــد، ويقــرر نقل مقر إدارته العسكرية إلى واحة الكفرة الليبية معتمـداً على الإطـارات التالية التى حركت دولاب الجهاد فى أواسط أفريقيا حقبة ونيفــا، وحيرت عقول ساسة باريس وهم:

1- محمد البرانى الساعدى على رأس المجاهدين فى كانم وكاوار.
2- محمد السنى يقود المجاهدين فى بورنو وباقرمي.
3- صــــالح بـــوكريم الـــزوى يشن الغـــارات على الجيش الفرنسى فى جبل الدور.
4- محمد الأشهب يدافع عن واحات الواوات (واو الصــغير- واو الكبير).
5- عبد ربه البرعصي يسيطر على الوجنقة الكبرى.
6- عبد الرازق الفاخرى يسيطر على الوجنقة الصغرى.
7- عبد الله الفضيل الطوير الزوى يكافح فى عين كلك تارة يفر وتارة يكر.
8- محمد عبد الله يتعــــرض لهجــــوم مكثف بواحة قـــــرو ويستشهد العديد من جنوده.

---

1 (?) محمد الطيب الأشهب، **المهدى السنوسى**. ص73.

2 (?) محمد فؤاد شكرى، **السنوسية دين ودولة**. القاهرة: دار الفكر العربى، 1948. ص94.

3 (?) انظر، عبد المالك بن عبد القادر بن على، **الفوائد الجلية فى تاريخ العائلة السنوسية**. القسم الثانى. دمشق: 1966. ص14-15.

9– إبراهيم الغبى على رأس المجاهدين فى واحة أرضى.
10– السنوسى الغـــاتى يرابط فى واحة ون اســـتعداداً للنّزال[1].

(3) معركة بئر علالي الثالثة 4 – 5 ديسمبر 1902م:

ما أن تـــولى المجاهد أحمد الشـــريف قيـــادة العمليـــات العسـكرية حـتى أرسل المجاهد محمد أبو عقيلة الـزوى ليتـولى قيــادة المجاهــدين في بــئر علالي بــدلاً من المجاهد الــبرانى، السـاعدي، وفـور تـولى محمد أبو عقيلة القيـادة قـام بجمع عـدد كبير من أبنـاء الطـوارق، وأولاد سـليمان، والقذاذفـة، والمغاربـة، والزوية اسـتعداداً لمهاجمة القـوات الفرنسـية الغازيـة، وما أن علمت القوات الفرنسية بهذه الاستعدادات حـتى قـامت بمهاجمة تجمعات المجاهدين في بئر علالي يوم 4 ديسمبر1902م. وصمد المجاهـدون فى وجه القـوة الفرنسـية الغازية طيلة اليـوم الأول للهجـوم، إلا أن النتيجة النهائية كـانت لصـالح القـوات الفرنسـية التى هزمت قوات المجاهدين فى اليوم التـالى؛ فعلى الـرغم من شـجاعة محمد أبو عقيلة الـذى عـرف بذكائه وبراعته فى فنـون الحرب والقيادة فإنه سرعان ما سقط شهيداً في الميدان، وذلك في يــوم 5 ديســمبر1902 وقد أدى استشــهاده إلى انســحاب المجاهـدين نحو بوركو "فايـا" ليعيـدوا تشـكيل قـواتهم من جديد والتى كانت تضم فى ذلك الوقت مجموعتين رئيسيتين:-

- المجموعة الأولى فى بسكرة وكانت تحت قيادة صالح بوكريم؛ وتضم قبائل المجــابرة، والقذاذفة والزاويـــة، وأولاد ســـليمان، وورفلة، والقرعان.
- أما المجموعة الثانية فكانت تحت قيادة البرانى السـاعدى فى عين كلـــك؛ وكـــانت تتكـــون من قبائل الزاويـــة، والقرعـــان، والطوارق[2].

وأسندت قيادة هـذه المعسـكرات العامة إلى المجاهد محمد عبد الله السني الـذى تـولى فى الـوقت نفسه رئاسة قـرو وذلك بعد استشهاد رئيسه الأول المجاهد محمد أبو عقيلة الزوى[3].

(4) معركة بئر علالي الرابعة مايو 1904م :

وفى إطـــار ذلك الأســـلوب الجديد الـــذى يعتمد على الكر

---

[1] (?) محمد عبد الرزاق مناع، **أحمد الشريف حياته وجهاده**. بيروت: دار الوحدة، 1978، ص30-31.

[2] (?) سعيد الحنديرى، **العلاقات الليبية – التشادية**. ص 84– 85. وانظر، محمد امحمد الطوير، "صور من جهاد العرب الليبيين ضد الاستعمار الأوربى فى العصر الحديث". **مجلة الاخاء**. العدد 9. ص60.

[3] (?) الأشهب، **المهدى السنوسى**. ص76.

والفر فى القتــال قــامت قــوات المجاهــدين الليبــيين بمهاجمة القوات الفرنسية في بئر علالي خلال مـايو1904، وغنمت عـدداً كبيراً من الإبل الـتى كـانت تسـتخدمها القـوات الفرنسـية. وكـرد فعل على هذا الهجوم قـام النقيب دوراند في يونيو1904، بعمل كمين للمجاهدين الليبيين فى كوال وسـلب منهم ألف جمـل، كما قام النقيب ما نجن بقيادة حملة أخـرى ضد المجاهـدين الليبـيين، وبعد قتال عنيف اضطر المجاهدون إلى الانسحاب إلى فاينقا[1].

وعقب سيطرة الفرنسيين على اقليم كـانم (مـاو) ومصـرع عـدد من قـادة الجهـاد، انتقلت المعـارك إلى الأقـاليم الشـرقية، والشمالية، مثل وادى (بلتن) التى تقع فى الشرق، وبوركو (فايـا) التى تقع فى الشمال، وانيدى (فادا) التى تقع فى الشرق.

(5) معركة عين كلك الأولى 1904:

وفى إطــار الحملات العســكرية المكثفة على مجموعــات المجاهدين فى مناطق كلك، وبوركـو، وانيـدي، وتيبسـتي؛ قـامت القوات الفرنسية بمهاجمة معسكر المجاهدين فى كلك، وتصـدى المجاهـدون بقيـادة عبد الله الفضـيل الطـوير الـزوى للقــوات الفرنسية، فجرت معركة كبيرة بين الطرفين استشـهد فيها عـدد كبير من المجاهدين الليبيين.

(6) معركة عين كلك الثانية 1907م:

عقب ســيطرة القــوات الفرنســية على كــانم، واحتلالهم لمنطقة كاوار وبلما سنة 1906، بدأت تتجه صوب عين كلك فى اقليم بوركو (فايا) حيث يعسكر المجاهد البرانى الســاعدى، ففى سـنة 1906، زحفت القـوات الفرنسـية من كـانم بقيـادة النقيب بوردو، والنقيب كـورنى، وهجمت على بلـدة عين كلـك، ودار فيها قتـال عـنيف استشـهد خلاله المجاهد الـبرانى السـاعدى بعد أن منيت القـوات الفرنسـية بخسـائر فادحة تـراجعت على إثرها إلى كانم[2].

(7) معركة بسكرى 1907م:

استعدت القـوات الفرنسـية أواخر سـنة 1326هــ – 1907 لتشتيت قوات المجاهدين فـوجهت من واداى حملة قوية برأسـها شـخص يـدعى بـركى وهو تشـادى من قبيلة القرعـان، وهـدفها تشتيت المجاهدين والقضاء على أدوارهم. زحف بــركي على دور بسكرى حيث كان أقرب إليه من غـيره ونـزل ليلاً بـالقرب منـه،

---

1 (?) سعيد الحنديرى، **العلاقات الليبية- التشادية**. ص87.

2 (?) محمد الطوير، "صور من جهاد العرب الليبيين ضد الاستعمار فى العصر الحديث". **مجلة الاخاء**. عدد 9. ص60. وانظر عبد الرحمن عمر الماحى، **تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال**. ص148.

وأول عمل قام به هو استيلائه على أغنـام المجاهد أحمد الـريفي وذبحها عن آخرها.

اسـتعد المجاهـدون فى تلك الليلة لملاقاتـه، وفى الصـباح التحمت القوات الفرنسـية وقـوات المجاهـدين فى معركة حامية الوطيس، واستمرت المعركة لعدة ساعات ثم دارت الدائرة على بـركي وجيشـه؛ حيث قتل بـركي فى تلك المعركـة، وولى جيشه الأدبار، وتشير المصادر التاريخية إلى أن جيش بركي كان يتكـون معظمه من المرتزقة التشـاديين الـذين سـلموا أنفسـهم للمجاهـدين، وقد غنم المجاهـدون كثـيراً من السـلاح، والخيـل.. وقصارى القـول أن هـذه الحملة كـانت غنيمة بـاردة للمجاهـدين، ولكن القوات الفرنسـية تلقت مزيـداً من المعونـات المادية فيما بعد فواصلت حملاتها على الدور إلى أن تزحـزح من مكانه ودخل أراضى دارفور بالسـودان، وبـذلك انتهت مقاومته وصـار أهله فى حكم اللاجئين إلى دولة أخرى[1].

(8) معركة عين كلك الثالثة 1908م:

وفى عـام 1908 قـام النقيب سـيلى، والملازم لانلـوار، والطـبيب الـبيطري لبـاتي، بحملة أخـرى على عين كلـك، ولكنها فشلت نتيجة للاتصـالات الـتى أجراها أحد المواطـنين المـرافقين للحملة مع زعماء الجهـاد الليبـيين وإخبـارهم بخطة الهجـوم الأمر الـذى أدى إلى هزيمة القـوات الفرنسـية بعد أن مـنيت بخسـائر فادحة فى المعدات والأرواح.

(9) معركة فــادا 1909م :

وفى سـنة 1909م تتـابعت هـزائم القـوات الفرنسـية فى مختلف الجبهات، ففي انيدي (فادا) هزم المجاهد صالح أبو كـريّم الزوى القوات الفرنسية وأوقف تقدمها فى المنطقة.

كما أباد المجاهدون بقيادة عبد الله الفضيل الطـوير الـزوى كتيبة فرنسية وأسر عـدد من نسـاء وأطفـال الفرنسـيين ورحّلـوا إلى عين كلك، واستولى المجاهدون على غنائم كثـيرة من العـدة والعتاد الحربى[2].

(10) معركة ووي مايو 1913م:

---

1 (?) محمد الأخضر العيساوي، ما أهمية التاريخ من حرب السنوسيين والفرنسيين فى السودان". **مجلة الفجر**، عدد3. بنغازى: 9 جمادى الأولى 1366هـ– أبريل 1947، ص5.

2 (?) عبد الرحمن عمر الماحى، **تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال**. ص148.

فى إطـــــار الاســـــتعدادات العامة للمعــــارك الحربية بين المجاهدين الليبيين، والقوات الفرنسـية الغازية في منطقة انيـدي (فـادا)، قـامت القـوات الفرنسـية بتجميع وحـداتها العسـكرية فى المنطقة تمهيــداً لمحاصــرة المجاهــدين فى بلــدة ووى، وبالفعل قامت القوات الفرنسـية خلال شـهر مـايو سـنة 1913م بمهاجمة البلـدة فتصـدى لها المجاهـدون بقيـادة صـالح أبو كـريّم الـزوى، واسـتمرت المعـارك بين الطـرفين لمـدة أسـبوع تمكنت بعـدها القوات الفرنسية من محاصـرة المجاهـدين فى البلـدة وحسـمت الموقف لصـــالحها بعد أسر المجاهد صـــالح أبـــوكريم وعـــدد من جنوده فى البلدة.

(11) معركة عين كلك الرابعة (أم العظام) 1913م :

جــرت معركة أم العظــام بين القــوات الفرنســية بقيــادة الملازم ديفـــور، وقـــوات المجاهـــدين بقيـــادة المجاهد عبد الله الفضيل الطوير الزوى فى منطقة عين كلك؛ وذلك عنـدما حـاول المجاهد عبد الله الفضـيل الطـوير الـزوى بهجـوم مبـاغت على فرقة الملازم ديفـور، ولكنه لم ينجح فى تنفيذ خطتـه، فاستشـهد أثناء المحاولـة، كما سـقط معه عـدد كبـير من الشـهداء فى تلك المعركة.

(12) معركة عين كلك الخامسة 24 نوفمبر1913م:

منذ أن وصل العقيد لا رجو إلى تشــــاد ليتــــولى قيــــادة العمليـات العسـكرية هنـاك فى سـنة 1910م، وهو يقـوم بتجميع القــوات الفرنســية فى إقليم كــانم (مــاو)، اســتعداداً للمعــارك الحاســمة هنــاك، ولما رأى أن قــوات المجاهــدين تقــوم بمقاومة الفرنسيين انطلاقـاً من عين كلك قـرر مغـادرة مدينة مـاو بكـانم والتوجه إلى عين كلك القلعة الصــــــــــامدة فى وجه الحملات الفرنسية، وذلك في 24 أكتوبر1913م، طالباً من الملازم ديفـور الذى كان يرابط فى منطقة بلتين أن يلحق بــه، فـالتقت القـوات

الفرنسية عند عين كلك، وحاصرت المنطقة منذ يوم 17 نوفمــبر فصمد المجاهدون فى وجه تلك الحملة أكثر من أسبوع واستطاع العقيد لارجو شن هجومه النهائى على المجاهدين فى 24 نوفمبر 1913م، وبعد خمسة أيــام من المعــارك العنيفة الــتى فقد فيها الفرنسيون عدداً كبيراً من قواتهم وقادتهم وعلى رأســهم النقيب ماجون، والملازم بيربى فونــتين، والمســاعد لجريــون، واستشــهد خلالها من المجاهــدين القائد محمد أبو العريضة الــذى خلف عبد الله الطوير ومعه عدد كبير من جنوده؛ استســلمت المدينة نظــراً لعدم تكافؤ العدد والعتاد[1].

(13) معركة قـــرو 14 ديسمبر1913م :

وفى إطـــار حملة التمشـــيط الـــتى قـــام بها العقيد لارجو للمنــاطق الــتى يــتركز بها وجــود المجاهــدين؛ هــاجمت القــوات الفرنســية تجمعــات المجاهــدين فى قرية قــرو، وبفضل اســتماتة المجاهدين فى الدفاع عن مدينتهم استطاعوا أن يعرضوا القوات الفرنســية لخســائر جســيمة فى الأرواح والعتــاد، غــير أن إصــابة المجاهد محمد المهــدى الســنى بجــرح فى يــده وانســحابه من المعركة غيّر مجرى الأحـداث العسـكرية هنـاك فـانقلبت المعركة إلى خسارة كبــيرة للمجاهــدين في 14 ديســمبر1913م وتمكنت القــوات الفرنســية من هزيمة المجاهــدين وأسر الكثــير منهم من بينهم أفراد أســرة قائد المعركة المجاهد محمد المهــدى الســنى. أما قائد المعركة نفسه فقد انسحب مع مجموعة من المجاهــدين إلى الشمال قاصداً واحة الكفرة الليبية[2].

وتعتــبر معركة قــرو من المعــارك التاريخية الحاســمة فى تــاريخ التصــدى الليــبى للتــدخل الفرنسى فى تشــاد، كما تعد من أكــبر المعــارك بين القــوات الفرنســية والمجاهــدين الليبــيين فى منطقة بوركو (فايا).

(14) معركة بـــرداى 1914م :

وفى 23 يونيو1914م وصل الفرنسيون إلى بــرداى شــمال تشــاد، ورفعــوا أعلامهم فــوق قمم جبــال تيبســتى معلــنين بــذلك عزمهم على تشريد وملاحقة المجاهــدين الليبــيين هنــاك، وعنــدما لم يتمكن المجاهــدون من الصــمود طــويلاً أمــام قــوات الاحتلال

---

1 (?) سعيد عبد الرحمن الحنديرى، "دور المجاهدين الليبيين فى مقاومة الغزو الفرنسى لتشاد 1899– 1913. **مجلة البحوث التاريخية**. عدد (1) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990. ص134.

2 (?) سعيد عبد الرحمن الحنديرى، **العلاقات الليبية التشادية**. ص93.

الفرنسى الـتى تفـوقت عليهم فى العـدد والعـدة، انسـحبوا إلى منطقة الكفرة.

وقد تجمع فى الكفرة معظم المجاهدين القادمين من تشاد والنيجر، وكذلك أسر الشهداء كأسرة البرانى السـاعدى، وأسـرة عبد الله الطـوير الـزوى، ووصـلت إلى الكفـرة أيضـاً قيـادات لها مكانتها فى الجهــاد مثل محمد كاوصــن، ومحمد هاشــم، وغيث بوقنديل... وقد لعبوا دوراً مميزاً بعد عودتهم إلى أرض الوطن[1].

رابعـــاً: عوامل توقف العمليـــات العســـكرية بين المجاهــدين الليبــيين والقــوات الفرنســية فى تشاد:

وفى 7 ديســمبر1915م قــررت القــوات الفرنســية ضم منطقة تيبستى إلى كاوار فأصبحت تسمى دائرة كاوار– تيبسـتى، لكن أصعب الأمور هو الاحتفـاظ بها بعد احتلالهـا؛ ذلك أن عقبـات التمـوين، وصـعوبة المنـاخ الصـحراوى، وشـظف العيش أجهـدت القوات الفرنسية فى تلك الانحاء.

وينبغى ألا ننسى أن الحـرب الأوربية كـانت فى أوجهـا، وأن التقهقر الكامل للإيطاليين على امتداد الجبهة الطرابلسـية قد زاد من خطورة وضع القـوات الفرنسـية فى الصـحراء مما اضـطرها إلى إخلاء منطقة تيبسـتى؛ ففى 27 يوليو1916م أضـطر الملازم لونوار إلى إخلاء منطقة برداى والانسحاب إلى منطقة بيلما تجنباً للفشل الذريع، بعد أن شعر بأنه بات تحت التجمعات التى صارت تحدث فى الشمال والـتي انتهت في ديسـمبر إلى ضـرب حصـار على منطقة أغاديس بالنيجر[2].

إن المتبع لأحــداث العمليــات العســكرية بين المجاهــدين والقوات الفرنسـية في تشـاد يلاحظ بوضـوح اسـتمرار العمليـات الحربية بين الطـرفين حـتى بعد وقـوع الغـزو الإيطـالي للأراضي الليبية خلال شــهر أكتــوبر1911م، ولما بعد ذلك الحــدث بعــدة سـنوات الأمر الـذى يؤكد بجلاء أن انسـحاب المجاهـدين من تلك الأراضى لم يكن ســوى خطة حربية قــام بها المجاهــدون حيث

1 (?) محمد سعيد القشاط، **الصحراء تشتعل 1899– 1931**. ط1. دار الملتقى، 1998. ص38-39.

2 (?) بول مارتى، "دور العرب الليبيين فى مقاومة الغزو الفرنسى فى بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الأفريقية". ترجمة محمد عبد السلام العلاقى، ص63-64. وانظر كذلك أحمد مدلل، "الموقف الوطنى وأثره فى عملية التقهقر الإيطالى"، **بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى**. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984. ص130.

أيقنـوا أن الحــرب النظامية بين الطــرفين ســوف لن تكــون فى صالحهم لذا قــرروا الانســحاب ثم العــودة إلى ميــدان الجهـاد فى صــورة حــرب خاطفة وبأســلوب الكر والفر الــذى حــير القــوات الفرنســية الغازية ليس فى تشــاد فحسب بل فى تشــاد والــنيجر ومنــاطق أخــرى من المســتعمرات الفرنســية وخاصة منــاطق الجنوب التونســى. والحاميـات الفرنسـية فى الجزائر ويتضح ذلك خلال العمليات الــتى قــام بها المجاهــدون الليــبيون خلال الحــرب العالمية الأولى؛ فى حرب اتخذت شعار الجهاد ضد المســتعمرين لا فى ليبيا فحسب بل فى كل المنــاطق الــتى احتلها الإيطــاليون فى ليبيا والفرنســيون فى تشـــاد والـــنيجر وتـــونس والجزائـــر، والانجليز فى مصر.

ولئن انتهت فى نهاية المطاف المواجهة العسكرية المباشـرة بين الطـــرفين إلا أن لتلك النهاية أســـبابها وظروفها ونتائجها والـــتى يمكن أن نلخصها فيما يلى:

1- قلة أعداد المجاهدين وضعف إمكانيـاتهم الماديـة، يقابلها كـثرة عــدد القــوات الفرنســية النظامية وتفوقها فى العتــاد الحــربى واستعانتها بالوسائل الحربية الحديثة.

2- انعكست العلاقـــات الايجابية بين تركيا وفرنسا ســـلباً على أحوال المجاهدين فى الأراضى التشادية الأمر الذى حــال دون حصول المجاهدين على الأسلحة والذخائر والمــؤن اللازمة من الدولة العثمانية وذلك باعتبارها صاحبة السيادة على طـرابلس الغرب وبرقة.

3- وقــوع العــدوان الإيطــالى على الســواحل الليبيـة، الأمر الــذى أدى إلى انســحاب عــدد كبــير من القــادة الميــدانيين وعلى رأسهم المجاهد أحمد الشريف السنوسي إلى الجبهـات الليبية لمنازلة القــوات الإيطالية الغازيــة، كما أدى إلى تشــتت جهــود المجاهدين بين جبهتي الشــمال (إيطاليـا) والجنـوب (فرنسـا)، وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

4- أدى انــدلاع الحــرب العالمية الأولى ســنة1914م وتــداعياتها على الأوضاع العسكرية الليبية إلى تشــتيت جهــود المجاهــدين

الليبـيين بين جبهـات مختلفـة، فعلى الصـعيد المحلى شـهدت منطقة الجنوب الليبى اندلاع ثورة التطهـير فى كافة المنـاطق التى كـان يحتلها الإيطـاليون، وفى المنطقة الشـرقية شـهدت هجـــوم المجاهد أحمد الشـــريف على القـــوات الانجليزية فى مصـر، وفى المنطقة الغربية والجنوبية شـهدت تلك المنـاطق معـارك شرسة ضد القـوات الفرنسـية إن كل تلك العلميـات الحربية فى منــاطق مختلفة وبعيــدة عن بعضــها كل ذلك أثر ســلباً على العمليـــات الميدانية فى دول جنـــوب الصـــحراء وبشكل مباشر، حيث لوحظ انحسار وجود المجاهدين الليبـيين وقياداتهم الفاعلة فى تلك المناطق[1].

5- ويمكننا القـول بـأن توقف العمليـات الحربية بين المجاهـدين الليبيين والقوات الفرنسية فى تشاد كان مؤقتاً إذ أن المصادر التاريخية العربية والأجنبية (خاصة الفرنسية) تشـير إلى وقـوع عمليـات حربية مسـلحة ضد القـوات الفرنسـية الغازية إبـان فـترة الحـرب العالمية الأولى (1914م – 1918م) ليس فى تشاد والـنيجر فحسـب، وإنما فى كافة دول جنـوب الصـحراء، والجزائر، وتونس، حيث تتواجد

القـوات الفرنسـية والـتي أدى احتلالها لتلك المنـاطق إلى احتلال طـرق القوافل الرئيسـية المؤدية من بـاقيرمى والـنيجر وكـانم وودای نحو ليبيا.

مما ســـبق يتضح أن الصـــلات التاريخية بين الليبـــيين والتشاديين وبقية أبناء دول جنـوب الصـحراء الكـبرى هى صـلات أزلية، وهجرة الليبـيين إلى تلك الأنحـاء ليست جديـدة فى عهـدها وإنما بحكم الجوار والقربى والعقيدة الدينية الإسـلامية والمصـالح المشتركة ظلت مستمرة على الدوام,

كما أن وقوف الليبيين ببسالة إلى جانب إخـوانهم التشـاديين فى

---

1 (**?**) انظر، مصطفى على هويدى، "الثورة العربية بالشمال الأفريقيى أثناء الحرب العالمية الأولى ضد الاستعمار"، **الثقافة العربية**، عدد12. طرابلس: أمانة الإعلام والثقافة، 1984. ص30-31.

مقاومتهم للاحتلال الفرنسى مع نهاية القرن التاسع عشر، وخلال العقــدين الأولين من القــرن العشــرين أمر فرضــته الشــريعة الإســلامية، فضــلاً عن اعتبــارات الجــوار والقــربى والمصــالح المشتركة بين الشعبين الذين لم يميز بينهما رصاص بنادق الغزاة الفرنسيين، وأصبح التصدى للغزاة الفرنسيين أمراً واقعاً اشترك فيه الليــبيون والتشــاديون جنبــاً إلى جنب غــداة دخــول القــوات الفرنسية الغازية الأراضى التشادية، وسجل المقاتلون التشاديون أروع صفحات التضحية من أجل الوطن والعقيدة، وجسدوا بــذلك تضامنا حقيقيــاً بينهما فى مواجهة الحملات العســكرية الفرنســية المدججة بأحدث الأسلحة.

وفى ضــوء دراســتنا لموضــوع جهــاد الليبــيين ضد الاحتلال الفرنسى فى تشــاد خلال العقــدين الأولين من القــرن العشــرين يمكننا أن نستنتج ما يلى:

1- نظراً لعدم وجود حــواجز طبيعية بين تشــاد وليبيا فقد امتــدت جســور الروابط والتلاقى بين الشــعبين الشــقيقين منذ أقــدم العصــور، وازدهــرت هــذه العلاقة عقب انتشــار الإســلام هنــاك وذيــوع اللغة العربية والثقافة الإســلامية، وقيــام إمبراطوريــات كبيرة ظلت مزدهرة لمئات السنين.

2- ازدهــرت الحركة التجارية بين الليبــيين والتشــاديين من خلال تجارة القوافل الصحراوية وقام التجار الليبيون بدور الوســاطة التجارية بين شــمال أفريقيا وجنــوب الصــحراء، وبفضل تلك الوســاطة نقلــوا ســلع ومنتجــات القــارة الأفريقية من جلــود وصمغ وريش نعام، وعــاج... إلى أوروبا عــبر المــوانئ الليبيــة، فى حين كــــانت دول أفريقيا جنــــوب الصــــحراء تتطلع إلى المنتجــــات الأوربية من أقمشة وأســــلحة وذخــــائر... إلخ، واســتطاعوا بفضل هــذه الروابط والعلاقــات الحميمة حماية المنــاطق الداخلية فى أفريقيا من الســقوط فى أيــدى الــدول الأوربية الاستعمارية (فترة من الزمن) إلى أن استطاعت تلك الــدول اســتعمار المنطقة بقــوة ســلاحها، وقطعت كل عوامل الاتصال التقليدية فتحولت التجــارة من الصــحراء إلى المــوانئ البحرية؛ وفقدت الصحراء مورداً من أهم المــوارد الاقتصــادية؛ حيث كــانت تلك الطــرق الصــحراوية بمثابة الشــرايين الحية

للتجـارة، الأمر الـذى يسـتدعى دراسة إمكانية تعبيد الطـرق الصحراوية القديمة لتشجيع التجـارة بين البلـدين وإعادتها إلى سـابق مجـدها حيث سـيعود ذلك بـالنفع على الشـعبين الشقيقين.

3- أوجـدت عوامل الجـوار، والقـربى، ووحـدة العقيـدة الدينية الإسلامية، والمصالح المشتركة؛ بين الشعبين الليبى والتشادى وحدة الشعور بالآمال والآلام والمصـير المشـترك تجـاه الغـزو الأوربى لبلديهما لدرجة وقوفهما فى خنـدق واحد عنـدما دعت الحاجة إلى ذلـك؛ فقد تصـدى المجاهـدون الليـبيون للقـوات الفرنسـية الغازية بشـجاعة نـادرة، وسـقط عـدد كبـير منهم شـهداء فـوق الـتراب التشـادى، كما اشـترك عـدد كبـير من المجاهـدين التشـاديين فى المعـارك الـتى وقعت بين الليبـيين والإيطاليين فوق الـتراب الليـبى، وبـرز من بينهم رجـال تولـوا قيـادة أدوار المجاهـدين والمجاهد قجة والمجاهـدين التشـادى قجة عبد الله خير دليل على ذلك.

ولئن انتهت المعـارك الحربية لصـالح المسـتعمرين فى نهاية المطاف إلا أنها جسدت تضامناً حقيقياً بين أبناء الشـعبين فى التصـدى للمسـتعمرين الأوربـيين الـذين أرادوا احتلال أرضـهم واستغلال خيراتهم واستعبادهم.

4- تـركت الجالية الليبية فى منـاطق إقامتها بتشـاد أثـراً واضـحاً فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وخاصة المجال التعليمى حيث سـاهم الفقهـاء والمتعلمـون منهم فى نشر تعاليم الدين الإسلامى واللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكـريم فى الكتاتيب، ويمكن لتلك القبائل والعائلات التى لها امتدادات اثنية بين البلدين أن تلعب دوراً ايجابياً فى توثيق العلاقات بين الشـعبين من خلال إنشـاء المراكز الثقافيـة، والجمعيـات العلميـة، والمنتـديات الشـبابية، والمؤسسـات التعليميـة،

والمراكز الصــحية، وعقد النــدوات، والمحاضــرات العلميــة، وحلقات النقـاش بصـورة منتظمة لبحث المشـاكل المشـتركة ولتقديم المقترحات التى من شأنها دعم العلاقات بين البلدين، ويكفى المرء أن يشاهد على المـدى البعيد ما تحققه البعثـات التعليمية والمنح الدراســية على ســبيل المثــال من إنجــازات معنوية متوخاه ما قد تحققه المؤسسات الاقتصادية.

5- تمثل تشاد بالنسـبة لليبيا بعـداً أمنيـاً، وعمقـاً اسـتراتيجياً من جراء التدخلات الاستعمارية، والصهيونية، والامبريالية العالمية، الأمر الذى يستدعى القيام بمسح شـامل وكامل عن الأوضـاع السياســية والاقتصــادية والاجتماعية والعســكرية الــتى على ضـوئها يمكن توثيق العلاقـات بين البلـدين وما وصـلت وتصل إليه من تطـورات يمكن اسـتغلالها لصـالح القضـايا المشـتركة بين البلدين.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب العربية:

1- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: "المسلمون والاستعمار الأوربى لأفريقيا، سلسلة عالم المعرفة، عدد 139، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، 1989.
2- الأشهب محمد الطيب: المهـدى السنوسـى. طـرابلس: مطبعة بلينوماجي، 1952.
3- ابن على، عبد المالك بن عبد القادر: الفوائد الجلية فى تـاريخ العائلة السنوسية. (القسم الثانى) دمشق: 1966.
4- جـاكو، محمد شـريف،العلاقـات السياسـية بين ليبيا وتشـاد. القاهرة: مكتبة مدبولى، 1998.
5- الحنــديري،ســعيد عبد الــرحمن: العلاقــات الليبية التشــادية 1843- 1975. طـرابلس: مركز جهـاد الليبـيين للدراسـات التاريخية، 1983.
6- شكرى، محمد فؤاد:السنوسية دين ودولة. القاهرة: دار الفكر العربى، 1948.
7- شيخ الأرض، رباح منير: تشاد والعرب، لنـدن: المركز العـربى للطباعة والنشر، 1981.
8- القشاط، محمد سعيد: الصحراء تشـتعل 1899- 1931. ط1. دار الملتقى، 1998.

9- ـــــــــ: الطـوارق عـرب الصـحراء. ط 2. طـرابلس: مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء، 1989.
10- المـاحى، عبد الـرحمن عمـر: تشـاد من الاسـتعمار حـتى الاسـتقلال 1894- 1960. القـاهرة: الهيئة المصـرية العامة للكتاب، 1982.
11- مـدلل، أحمـد: "الموقف الوطـنى وأثـره فى عملية التقهقر الإيطـالى"، بحـوث ودراسـات فى التـاريخ الليـبى. طـرابلس: مركز جهاد الليبيين ضد الاحتلال الإيطالى، 1984.
12- منــاع،محمد عبد الــرزاق: أحمد الشـــريف حياته وجهــاده. بيروت: دار الوحدة، 1978.

ثالثاً: الكتب المترجمة:

1- بيشون، جاك: المسألة الليبية فى تسوية السلام. ترجمة على ضوى، مراجعة صالح المخزوم، طرابلس: مركز جهاد الليبــيين للدراسات التاريخية، 1991.
2- جــامي، عبد القــادر: من طــرابلس الغــرب إلى الصــحراء الكــبرى، ترجمة محمد الأسـطى. طــرابلس: دار المصــراتي، 1974.
3- غراتسياني، رودولفو: نحو فزان. ط 3. نقله عن الايطالية طه فــوزى، راجعه خليفة التليســي، طــرابلس: دار الفرجــاني، 1973.
4- فيرو، شارل: الحوليات الليبية، جـ3، ترجمة محمد عبد الكريم الموافى، طرابلس: دار الفرجانى، (د.ت).
5- لوت، هنرى: وآخرون: الصحراء الكـبرى، ترجمة عمـاد غـانم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979.
6- بول: مارتى، دور العرب الليبيين فى مقاومة الغــزو الفرنسى فى بلدان الحـزام جنـوب الصـحراء بالقـارة الأفريقية 1843-1918. (مقتطفات من مجلة دراسات إسلامية)، ترجمة محمد عبد الســلام العلاقى. طــرابلس: جمعية الــدعوة الإســلامية، 1369 و. ر- 2001م.
7- نــاجى، محمــود: تــاريخ طــرابلس. ترجمة عبد الســلام أدهم ومحمد الأسطى. بنغازى: الجامعة الليبية، 1970.

رابعاً: الرسائل العلمية:

1- التكيتـــك، جميلة أمحمد محمـــد: العلاقـــات الاقتصـــادية بين طـرابلس وبلاد السـودان الغـربى 1835 - 1911. (رسـالة دكتوراه غـير منشـورة)، القـاهرة: معهد البحـوث والدراسـات العربية، قسم التاريخ، 2006م.

2- الحنـديرى، سـعيد عبد الـرحمن: تطـور الحيـاة السياسـية فى تشاد منذ الاحتلال الفرنسى حـتى نهاية حكم تمبلبـاي 1900- 1975. (رســالة ماجســتير غــير منشــورة)، بنغــازى: جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1989.
3- الماحى، عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1894-1960. (رسالة ماجستير) القاهرة: جامعة عين شـمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1981.
4- كلود، فضل: "الثقافة الإسلامية فى تشـاد فى العصر الـذهبى لإمبراطورية كــانم 1200-1600، (رســالة دكتــوراه غــير منشورة) القاهرة: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1980.

خامساً: الدوريـات:

1- الحنديرى، سعيد: "دور المجاهدين الليبيين فى مقاومة الغــزو الفرنسى لتشـاد 1899 - 1913". مجلة البحـوث التاريخيـة، عدد (1). طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسـات التاريخيـة، 1990.
2- الطوير، محمد امحمـد: "صـور من جهـاد العـرب الليبـيين ضد الاسـتعمار فى العصر الحـديث". مجلة الاخـاء. عـدد9. السـنة الثالثة. طرابلس: الامانة العامة لجمعية الهلال الأحمر الليبى.
3- الطيــبى، أمين: "وصــول الإســلام وانتشــاره فى كــانم- برنو بالســودان الأوســط"، مجلة كلية الـدعوة الإسـلامية، عــدد 4، طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 1987م.
4- العيســاوى، محمد الأخضــر: ما أهمية التــاريخ من حــرب السنوسيين والفرنسيين فى السـودان". مجلة الفجـر، عـدد3. بنغازى: 9 جمادى الأولى 1366هـ- أبريل 1947.
5- م،ع. ســاحة الحــرب الطرابلســية البرقاوية فى 26 شــوال 1349هـــ. "احتلال الفاشست للكفــرة: فظــائع أبنــاء رومه المتمدنة" النهضة. عدد 2490. تونس: الخميس 13 ذو الحجة 1349هـ -30 أبريل 1931.
6- المهدوى، إبراهيم: "مصـادر تاريخية ليبية فى أرشـيف نـابولى"، مجلة الوثـائق والمخطوطـات، عـدد 1، طـرابلس: مركز جهـاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1986.
7- هويدى، مصـطفى على: "الثـورة العربية بالشـمال الأفريقـى أثناء الحرب العالمية الأولى ضد الاسـتعمار"، الثقافة العربيـة، عدد12. طرابلس: أمانة الإعلام والثقافة، 1984.